**الزمن في القصص القرآني سورة يوسف**

**أنموذجاً**

**أ.م.د. حميد قاسم هجر**

**جامعة ذي قار / كلية العلوم الإسلامية**

**Hmhg962@gmail.com**

**المستخلص:**

تعد القصص القرآني في عرضها وتحليلها لأحداث تاريخية مر عليها الزمن بأنها وثيقة مهمة مصدقة حيث تكتسب مصداقيتها من قدسية الكتاب التي وردت فيه.

ونحن إذ ندرس القصة القرآنية هنا لا نريد الوقوف فقط على الأحداث من حيث الأمكنة والأزمنة والوقائع، وإنما نريد أن نطلع على الجو الفني والواقع الأدبي الذين عالجت بها القصة القرآنية الأحداث من حيث خصوبة الخيال والصورة، وكذلك جانب الإثارة والتشويق، ونطلع على الجوانب الفنية الأخرى من تماسك الأحداث وتلاحم نسجها وقوة بنائها.

وبناء على ذلك جاء هذا البحث الموسوم بـ (الزمن في القصة القرآنية) قصة يوسف (ع) أنموذجاً، إذ أخذ البحث جزئية بسيطة من جزئيات الفضاء القصصي وهو الزمن وناقش هذه المفردة من اتجاهات عدة وعلى وفق مفهوم الانتقاء الجمالي، وعلى الرغم من أن القصة بدأت وفق نظام ترتيب تتابعي في الأعم الأغلب.

الكلمات المفتاحية: )الزمن، الوقائع، الفضاء القصصي، الاسترجاع، الاستباق(.

**Time in the Qur'anic stories Surah Yusuf**

**A model**

**Hamid Qasim deserted**

**Dhi Qar University / College of Islamic Sciences**

**Abstract:**

The Qur'anic stories in their presentation and analysis of historical events over time are considered an important and certified document as they gain their credibility from the sanctity of the book they were mentioned in.

       As we study the Quranic story here، we do not want to stand only on events in terms of places، times and facts، but rather we want to see the artistic atmosphere and literary reality with which the Quranic story handled events in terms of fertility of imagination and image، as well as the aspect of excitement and suspense، and we look at other technical aspects of The coherence of events، the cohesion of their fabric and the strength of their construction. Accordingly، this research marked (Time in the Qur’anic story) came to the story of Yusuf (pbuh) as a model، as the research took a simple part of the fictional space، which is time and discussed this term from several directions and according to the concept of aesthetic selection، although the story started According to the system of sequential arrangement in the most general.

**Key words**:( time، facts، story space، retrieval، anticipation).

**مدخل :**

القرآن الكريم معجز في حقائقه ومعجز في فصاحته وبيان أسلوبه وفي اثره الإنساني وحتى في سرده القصصي كما يراه غالبية النقاد فهو ينفرد في عرض القصة القرآنية بأسلوب معجز خال من التكلف مقدما الحقيقة كما هي فالأسلوب القصصي القرآني ليس زخرفة تشيء القول من الخارج بل حقيقة نابعة منه فهو (يملأ من الاحداث والوقائع ما يراه مجلياً عن غيره ومدللاً على حقيقته)([[1]](#endnote-1)).

ونرى أن الدلالة الزمنية في القصص القرآني يتحكم بها عدة عوامل منها النظام اللغوي واسباب النزول والمرحلة التي تمر بها ثم اثر السياق وموضوعه فكل هذه العوامل لها تأثير مباشر وفاعل في اعطاء الدلالة الزمنية صياغتها الصحيحة. ثم أن البنية السردية في النص القرآني يكون الزمن فيها مغايراً لمنطق تسلسل الحوادث في الواقعة، مما يشيع عن ذلك دلالة زمنية جديدة في كل مقطع قصصي، اذ كل مقطع فيها يؤدي دور قصة لأنه يعطي نفس الغرض الذي يساق من اجله داخل السورة.

وعلى العموم يمكن القول إن القصص القرآني قد سار على وفق منهجية عملت على توليد دلالات مختلفة للقصة فـ (تقنية الزمن مثلاً، وبما تضمنت من حركة ومدة وسرعة، هي تفنيه عامة لذا فهي تحتفظ بقدرتها على توليد الدلالة المختلفة وذلك عندما تدخل علاقة وظيفية)([[2]](#endnote-2))

فالزمن يؤدي في كل قصة وظيفة مرتبطة بغرض السورة واهدافها ويمكنن القول ان النظام السردي في القصص القرآني من حيث الدلالة الزمنية، هو نظام قد ارتبط بأنظمة معينة وخضع لها واصبحت جزء لا يتجزأ منه مثل التتابع والاسترجاع والاستباق وغيرها.

**مفهوم الزمن:**

الزمن كمفهوم عام:

لا يختلف اثنان في مدى أهمية هذا العنصر الحيوي في حياة الإنسان بمظاهره الفلسفية والأدبية والفنية والنحوية والرياضية وتظهر هذه الاهمية في تقدير الناس للزمن ومحافظتهم عليه، وما سر تباين الناس في سلم الحضارة، فتقدم البعض وبقي الاخر في درك التخلف الا في طريقة التعامل مع الزمن([[3]](#endnote-3)).

\_ فما حقيقة الزمن؟

يتسم الزمن بشكل عام بالضبابية والتعتيم، لذا كان محور الجدال الدائر بين الفلاسفة والادباء والمفكرين وغيرهم شأنه في ذلك شأن القضايا التجريدية التي يصعب الوقوف على مفهوم جامع مانع لها، فعلى حد تعبير باسكال: (إن الزمن من هذه الاشياء التي يستحيل تعريفها، فإن لم يكن ذلك مستحيلاً نظرياً فأنه غير مجدٍ علمياً)([[4]](#endnote-4)).

إن حقيقة الوجود الموضوعي للزمن هي النقطة التي اثارت جدالاً هؤلاء المفكرين والفلاسفة، اذ السيطرة والبحث في الزمن هي المبادرة الأولى للإنسان ضمن سعيه إلى فهم الطبيعة والكون وبعمل الانسان الدؤوب ثم استخدام الزمن لصالحه فكان مقياساً للعمر ومدة البقاء ومراحل الحياة من الطفولة الى الشيخوخة([[5]](#endnote-5)). (( ومن هنا بات الزمن الحاضر قوة جبارة يمكنها التحكم في الانسان وخبراته وبالتالي تحديد مصيره تحديداً درامياً))([[6]](#endnote-6)). لأن الاحساس بظاهرة الزمن سلوك لا يمكن للإنسان الإفلات منه، والاختلاف يكمن فقط في درجة ذلك الاحساس واسلوب التعبير عنه، ان الزمن في مفهوم بعض النقاد هو الحركة بشكلها العام، هذه الحركة التي تتجلى بوضوح في التغيير الذي يطرأ على كل ما هو حي، حين تظهر على الانسان بالدرجة الاولى انشطته وسلوكه واعماله فهو الحياة تارة والموت تارة اخرى وهو السكون والحركة مرة اخرى([[7]](#endnote-7)).

وأخيراً نجد الزمن يأخذ منحنى آخر يخرجه من مفهوم الضيق الذي انحصر تحديداً في ربطه المستمر بالمعتقدات الدينية وقضية الموت وغيرها من القضايا الاخرى المرتبطة بالزمن ليصبح هذا الاخير غير الابد والخلود الذي بشرت به الاديان والا هو حركة توالي الليل والنهار والفصول المنظمة فحسب، بل يشمل كذلك ميادين اخرى من الوجود البشري كميدان التاريخ والأسطورة([[8]](#endnote-8)).

أما في القصة فيتحقق الزمن عملاً جمالياً بحتاً، بحيث يحاول الكتاب اللعب بالأزمنة وبالتتابع الزمني والمنطقي لأحداث القصة من حيث التقديم والتأخير([[9]](#endnote-9))، أي أنه (مندمج في الحدث، بمعنى أنه يتحدد بوقائع حياة الانسان وظواهر الطبيعة وحوادثها وليس العكس، انه نسبي حسي، يتداخل مع الحدث مثله مثل المكان الذي يتداخل مع المتمكن فيه)([[10]](#endnote-10)). وفي كل الأحوال والاتجاهات يكون للزمن أنماط.

**المبحث الأول**

**أنماط الزمن**

**أولاً: الزمن الطبيعي:**

زمن القصة القرآنية زمن فريد، تفرد في وضعه واختلف عن كل الأزمان في السرود البشرية فهو زمن يضاهي زمن السرد القرآني من حيث اتباعه وامتداده، يبدأ قبل الزمن الإنساني نفسه، وما قصة بداية الخلق، خلق السموات والأرض ونفخ الروح في جسد آدم وحوار الباري جل علاه مع الملائكة وقصة إبليس ما هو إلا دليل على ان هذه الأحداث قد حدثت خارج التاريخ والزمن البشري **{مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا} (**الكهف: 5) .

ثم إن النهاية في السرد القرآني تكون كالبداية خارجة عن الحية الارضية وهو حصول يوم القيامة وما يتبعها من حساب وعقاب وثواب كل هذا تالياً للحياة الارضية، وعليه فزمن السرد هو غير زمن القصة ومختلف عنه وهذا ما اطلق عليه جيرار جينيس بالمفارقات الزمنية([[11]](#endnote-11)) فيكون زمن السرد هو غير زمن الاحداث الحقيقية فهو اولاً زمن جمالي وهو ثانياً زمن عاطفي وجداني([[12]](#endnote-12))

ولكن الزمن الطبيعي وإن اختلف فهو يشكل الخطوط العريضة والسقالات التي يبنى عليها النص القصصي([[13]](#endnote-13)) ويكون احدى الدعائم الاساسية لتعزيز العمل داخل النص السردي. وهنا قصة يوسف ترى كيف يسرد الزمن الطبيعي مبتدأً بلفظة (عشاء) في قوله تعالى: **{وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ}** (يوسف: 16)، فهاهم أخوة يوسف (عليه السلام) قد نفذوا مكرهم به ويعجزون عن مواجهة ابيهم في ضوء النهار خشية افتضاح امارات الجريمة على وجوههم، لذلك افصح القرآن لنا زمن المواجهة بهذه الفاجعة ليعقوب(عليه السلام).

وقد حرص القرآن على ان يكون الزمن الذي دبرت فيه الجريمة وهو العشاء، هذا الجزء من الليل الذي تستر اخوة يوسف بظلامه لحبك مؤامرتهم وانجاز مكيدتهم. ومن موارد الزمن الطبيعي في قصة يوسف(عليه السلام) لفظتي (حين ،سنين) في قوله تعالى **{ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ}** (يوسف 35) وقوله تعالى: **{فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}** (يوسف 42). يدل على هذه المحنة (محنة السجن) مع امتدادها لم تنل من ايمان يوسف(عليه السلام) بل زادته عزيمة وإصرار وكانت مدعاة لنشر بعض أهدافه وغاياته ما بين السجناء فضلاً عن ابراز معالم القيادة والنبوة في شخصه ولم تزعزع من ثقته بربه ورضاه، بحكمه فلقد كان في سجنه داعية الى الله بين أصحابه المسجونين، فهذه الجزئية من الزمن لها دلالتها العظيمة في كشف معدن هذا النبي وما في نفسه من ايمان قوي بالله، ولعل الملاحظ في هاتين الآيتين انه قال :(حتى حين) ثم قال: بضع سنين اي لم يحدد الفترة الزمنية التي مكثها في السجن على الرغم من أهميتها. ومما لاشك فيه ان عدم التحديد يزيد من الشعور والإحساس بذلك الظلم الفادح الذي وقع على يوسف(عليه السلام) كما يشعر بفساد نظام الحكم، حتى البريء يمكن ان يبقى في ظل هذا الفساد سجيناً مدة لا حساب للزمن فيها وإنما الحساب للسلطة المستبدة التي تدفعها أهوائها إلى الزج بالأبرياء في غياهب السجون وهنا تذكر لفظة (سنين) في موقع آخر من القصة في قوله تعالى على لسان يوسف (عليه السلام) **{تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ}** (يوسف الآيات 47-48-49) اتى هنا الزمن الطبيعي من خلال لفظتي سنين وعام مع معدودهما (سبع وواحد في لفظة) معبراً عن تاريخية الزمن. انه لم يقل تزرعون حينا، وتزرعون بضع سنين لأنه لا مجال لأشعار الناس بالظلم الفادح الذي تعرض له يوسف(عليه السلام)، وانما المجال مجال تخطيط اقتصادي، مجال انقاذ الشعب من المجاعة المنتظرة التي جاءت بها رؤيا الملك وفسرها يوسف(عليه السلام)، ومن هنا ارتبط ذكر الزمن بهذا المجال، ورأينا في هذه الآيات ثلاثة مراحل زمنية محددة، فكل من الاولى والثانية محددة بسبع سنين، اما المرحلة الثالثة فعام واحد.

**الزمن النفسي:**

هو احساس الكائن المتغير تجاه الاشياء وعلاقة هذا الكائن مع الكائنات الاخرى تبعاً للحالات التي يمر بها، ومن ثم الشعور بمرور الزمن او بعدم مروره مع تقدير قدره انطلاقاً من ذلك الاحساس، وهذا يعني انه زمن انساني محض وان لكل انسان زمنه النفسي الخاص به، وانه يتعدد بتعدد النفوس التي تدرك الزمن([[14]](#endnote-14)).

او هو: الاحساس الذاتي والشعور بمرور الزمن من عدمه، وهو زمن متعلق بالإنسان نفسه يُطبق في القصة على ابطالها، ويتم التعبير عن هذا الزمن من داخل الشخصية على لسانها او من خارج الشخصيات على لسان السارد، ويختلف الزمن النفسي اختلافاً جوهرياً عن الزمن الطبيعي فهو لا يخضع لمعايير خارجية او مقاييس موضوعية كالتوقيتات المتداولة([[15]](#endnote-15)).

ويمكن ان يسمى هذا الزمن بالزمن الداخلي لأنه يجلي احساس الانسان الداخلي تجاه الزمن، فكل فعل صادر مهما كانت بساطته لا ينطلق من فراغ، وانما له دوافع داخلية في توجيه الفهم والسلوك خاصه([[16]](#endnote-16)).

وهو على خلاف الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة، ولا يختلف من شخص لأخر. انه يعبر عن الصدى الداخلي لتجربتنا العاطفية فرحاً وحزناً وقلقاً ولوعةً وفراقاً، ويمتزج بدخيلتنا وحياتنا النفسية، وقد ينعكس على الطبيعة فنراها في اثناء الفرح جميلة وفي اثناء الحزن كئيبة، فكأننا نخلع ذاتنا عليها ونلبسها عبوسنا([[17]](#endnote-17)). ويمكن لنا معرفة السرعة من خلال الحياة الداخلية للشخصية، فالزمن يكون طويلاً وقاسياً حين تكون الشخصية حزينة، ولا تشعر بمرور الزمن حين تكون سعيدة، فحركة السرد في سرعتها او في بطئها في مثل هذا النوع انما تتحكم فيها الاحاسيس الشخصية([[18]](#endnote-18)).

ويمكن ان نلمح الزمن النفسي في أحداث قصة يوسف(ع) من خلال بعض الآيات القرآنية ففي قوله تعالى:**{لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ}** (يوسف 7) نلاحظ محاكاة النفس السائلة وما يختلج في سرائرها مُبيّنة هذه الآية ما كان ليوسف (ع) واخوته من عبر وادلة على كثير من المطالب الحسنة للسائلين. اي كل من سأل عنها بلسان الحال او بلسان المقال، فإن السائلين اخيراً هم الذين ينتفعون بالآيات والعبر.

اذ ان النفس الممتلئة بالحقد والغيظ، او الواقعة في براثنهما لابد ان تتوسل بكل الشرور والمكائد التي تشفي لها حقدها وتطفئ غلة غيظها المسيطر عليها. لذا لم نكن كمتلقين، لنستبعد لجوء هذه الانفس الشريرة الى الكذب متوسلة به لتحقيق مآربها باقتناص يوسف(عليه السلام) من ابيه، وهو مابدا عندما قالوا: **{قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لناصحون}** (يوسف 11).

اذ ان البعد النفسي لرؤيا يوسف (عليه السلام) جعلت يعقوب (عليه السلام) يخشى عليه من اخوته، فيحذره من اخبارهم برؤياه ويقتضي ذلك ان يمنعه من الخروج معهم. وعلى الرغم من ذلك استسلم يعقوب(عليه السلام) لذلك لأمر ارادة الله تعالى.

ومن مظاهر الزمن النفسي الداخلي في هذه السورة قوله تعالى**{وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ}** (يوسف 24) ما اشار اليه القرآن عندما راودت امرأة العزيز يوسف(عليه السلام) عن نفسه لمحاولة اغرائه وقد قدت قميصه من دبر وهو يتخلص بالفرار، مما اقام الدليل على برائته، كما شهد شاهد من اهلها ويبدو ومن خلال الزمن الداخلي(النفسي) في هذه القصة انه ازاح عن فهم اسرار النفوس وترجم عن بواطن الشخصيات اذ ان السارد – وهو الله عز وجل – عليم مسارب النفوس ودواخل القلوب. فمن خلاله وعبر هذا الزمن نجد ان القصة رصدت لحظات الضعف ولحظات الخوف والقلق والالم واليأس ورسمت مشاعر الفراق الأليم وصورت مشاعر الفرح باللقاء بعد الفراق، كما عبرت عن مشاعر الفرح بالنصر بعد طول انتظار.

وقد يتجلى الزمن النفسي بأبهى صورة في شخصية يعقوب (ع) وما كان يعانيه ويكابده نفسياً وداخلياً عبر مشاهد هذه القصة من أبعاد ابنه يوسف(ع) عنه وهو المقرب اليه المخصوص بعظيم حبه وخالص وده وعلى من تم أبعاده؟ على يد أخوته الذين امتلأوا حسداً وحقداً وغيرةً فأصبح صابراً محتسباً على امر الله **{قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}** (يوسف 83).

مرت سنوات الفراق على يعقوب كأنها دهور، ولم يفتأ يذكر يوسف ويترقب لقاءه حتى بلغ به الحزن مبلغه وكثر استعباره، وامتلأ غيضاً على اولاده الذين كانوا سبباً في محنته، ولكنه كان يضبط نفسه حتى لا يظهر ما يسوؤهم، وقد وصفه الله تعالى بقوله: **{وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}** (يوسف 84).

ومن مظاهر هذا الزمن قوله تعالى: **{وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ. قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ. فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}** (يوسف 94-96).

هنا يتبين مدى الافراط في محبته ليوسف وتذكره الدائم له ورجاءه للقائه وعدم تصديق خبر موته (رغم زعم اخوته انه اكله الذئب) ولم يطل به الوقت حتى جاءه البشير فألقى القميص على وجهه فأرتد بصيراً، ويعلم عند ذلك الجميع بأن يوسف ما زال على قيد الحياة وبأن يعقوب كان حدسه قوياً وعلمه بالأمور كان كبيراً. ويا سبحان الله تنقلب ايام الحزن والاسى الى سعادة وحبور، ويسافر الاب الملهوف الى مصر للقاء ابنه الحبيب، وكيف كانت ساعات السفر ومدى ثقلها على نفسه فهي تمضي بطيئة، لأن الاب في توق وشوق شديدين الى احتضان ابنه الذي فارقه منذ سنوات. وكانت لحظات الحسم تحمل في طياتها مشاعر الفرح والسرور والغبطة بتصديق الله وعده ونصره.

**المفارقات الزمنية:**

إن اختلاف زمن القصة عن زمن السرد يؤدي حسب جينيت الى ما يسمى المفارقات الزمنية (Anachrouies) وهذه المفارقة قد تعني اما استرجاع احداث سابقة او استباق احداث لاحقة ([[19]](#endnote-19)).

**الاسترجاع (التذكير):\_**

ونحن إذ نتحدث عن الاسترجاع لا بمفهومه النقدي الخارج عن الهدف الديني، فهو ليس خيالاً تكون فيه الشخصية غارقة في افكارها متذكرة ما حدث لها في الماضي، بل هو تذكير بحقيقة واقعة مرت بها الشخصية او ما مرً بأسلاف القوم المخاطبين.

ويمثل الاسترجاع احداث تخرج عن حاضر لترتبط بفترة سابقة لبداية السرد، اي استرجاع حدث سابق للحدث الذي يحكى، ورواية هذا الحدث في لحظة لاحقة لحدوثه([[20]](#endnote-20)).

والاسترجاع في قصص القرآن الكريم تذكير بحقائق واقعة فائدته العبرة والموعظة الدينية، ويتشكل بحسب سباق السورة والموضوعات التي تعالجها. لذا فهو حركة زمنية باتجاه ماض صرف. والزمن في الاسترجاع (يتحرر من خطيته، وعليه فالاحداث لا تتوالى ولا تتعاقب وفق تاريخية واضحة)([[21]](#endnote-21)) إذ تنقطع الصور وينقطع معها الزمن بدلالته التاريخية فيتوقف مستوى القص الاول ليعود الى بعض الاحداث الماضية، وتردى حينئذ في لحظة لاحقة لحدوثها بمستويات زمنية مختلفة من ماض بعيد او قريب.

ويمكن ان تقسم الاسترجاعات على انواع بحسب جيرار جينيت([[22]](#endnote-22))

1. الاسترجاع الخارجي:-

وهو استرجاع أحداث تقع خارج المجال الزمني للقصة([[23]](#endnote-23)) أو هو الاسترجاع الذي يعيد الأحداث إلى ما قبل بداية سردها([[24]](#endnote-24)) واصدق مثال على ذلك ما جاء في قوله تعالى: **{قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ}** (يوسف 77) وهو إشارة إلى حادثة حدثت في زمن سبق المجال الزمني للقصة، ويبدو ان التعليق للحدث او الحادثة مجرد عن دلالته الزمنية، من خلال (إن) التي افادت ربط حدث قريب بآخر بعيد. فدل الفعل (يسرق) على زمن ماضِ قريب لان السرقة المزعومة قد وقعت قبل قولهم وتم العثور على الصاع. فالزمن النحوي(يسرق) هو الماضي القريب اما زمن (فقد سرق) فهو الماضي البعيد (الذي تم الاسترجاع اليه).

ونجد الاسترجاع الخارجي في هذه القصة في قوله تعالى: **{ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ}** (يوسف 102) وحسب نزول هذه السورة انها جاءت قبيل هجرة الرسول الاكرم محمد (ص ) الى المدينة ويرى بعض النقاد ان هذا الاسترجاع الخارجي جاء استرجاعاً ثنائياً اي ثنائية المتلقي تلقياً خاصاً للرسول محمد (ص) والمتلقي العام هم البشر على مر الازمان والعصور وهذا الاسترجاع يبلور الهدف الذي سيقت القصة لأجله، والمؤشرات الاسترجاعية التي تتواجد في هذه الوحدة هي (ذلك) فهو يشير الى جميع الحكاية فهي نبأ من ابناء الغيب وردت لتزيل هم ونكد وحزن الرسول محمد (ص)، كما وردت لبيان حكمة الله تعالى فيما يقدر، ونرى كيف يستعيد القسم الأخير من الآية{ إذا اجمعوا أمرهم وهم يمكرون} استعاد ذكرى كيد الاخوة ومكرهم الفاشل فهو استرجاع خارجي يبين الأهمية القصوى التي يتميز بها هذا القسم من الحكاية وما تضمن من حكم في طياتها.

2-الاسترجاع الداخلي:

وهو استرجاع العود الى ماضِ لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص ويمكن رصد هذا الاسترجاع بشكل واضح من خلال استرجاع تكرر ثلاث مرات في كل مرة يحمل مضموناً مختلفاً عن الآخر الجامع بين هذه المرات الثلاث هو رؤيا منام تحكى، وتأويلها يمهد لأحداث ستحصل ويذكرها السرد لاحقاً.

فنرى يوسف (ع) يقص رؤياه على ابيه **(إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ ....)** وصاحبي السجن يطلبان مه تأويل رؤياهما **(قال احدهما اني اراني اعصر خمراً وقال الاخر ....)** ثم الملك يرى في منامه**( سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف....)** ففي مضمون هذه الرؤيا اغراض مستقبلية يمكن ان نذكرها بعد ذلك، انما حكاية هذه الرؤيا فهو استرجاع قريب يعود لأحداث الليلة الماضية ويذكر فيها احداث قد شوهدت سابقاً.

ومن ظواهر الاسترجاع في هذه القصة قوله تعالى {قالوا يا أبانا إنا نلاحظ هناك استرجاعين تضمنتهما الآية:

احدهما: تمثل في رواية اخوة يوسف لما حصل وان كانت هذه الرواية غير صحيحة فأنها ضمن آليات السرد تعد استرجاعاً تكرارياً لأنه- يحكي احداثاً يفترض انها حصلت.

وثانيهما: إن الحجة التي جاءوا بها في الاصل قدد اخذت من يعقوب(ع) عندما اراد اخذ يوسف وتحايلوا على ابيهم فقال لهم**{ قال اني ليحزنني ان تذهبوا به\* واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون}** وهم بهذا قد عثروا على العذر الذي يمكنهم من التخلص من فعلتهم، وقد شكل هذا استرجاعاً تكرارياً مباشراً مداه قريب وسعته آية واحدة.

وفي الحادثة الاخرى (حادثة المراودة) نجد عدداً من الاسترجاعات التي شكلها تكرار السرد عدة مرات فقالت امرأة العزيز **(قالت ما جزاء من اراد بأهلك سوء... )** وقال يوسف **(قال هي راودتني عن نفسي وشهد ...)** وقال نسوة المدينة **(ان امرأة العزيز...)** ثم في اعتراف امرأة العزيز امام النسوة **(قالت فذلكن الذي ...)** وهي استرجاعات تكرارية توزعت فيها الأغراض بين جانٍ يلقي التهمة على غيره، وبريء يدافع عن نفسه، وشاهد يظهر براعته في الحكم ونسوة وجدن لأنفسهن حديثاً يتفكهن به، واخيراً بين منتصرة تسعى لاستغلال انتصارها في تحقيق ما عجزت عنه لتنال مرادها من خلال جعل يوسف امام خيارين (تلبية رغباتها او السجن) وقد تخلل هذه الاسترجاعات التكرارية استرجاع تكميلي في الآية **{يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ}** (يوسف 29) إذ اطلق هذا الاسترجاع صفة الخطيئة لما قامت به امرأة العزيز في مراودتها ليوسف.

ثم نلاحظ بعد ذلك وجود استرجاع آخر ضمن هذه القصة وفي نفس الحادثة عندما يأمر الملك بإخراج يوسف من السجن، لكن يوسف يرفض الخروج الا بعد ان يتأكد من براءته (قال ارجع الى ربك فاسأله ........ ان ربي غفور رحيم) . وها هنا اعتراف امام الملك بجرمها وبراءة يوسف(ع) وقد مثل هذا الرجوع الى النسوة وسؤالهن ثم اعترافهن واعتراف امرأة العزيز ببراءة يوسف مثل استرجاعاً تكراراياً شغل مدة زمنية ليست بالقصيرة هي فترة مكوث يوسف في السجن.

ونجد في الآية 80 {**فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**، **فصبرٌ جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا}،** عدداً من الاسترجاعات منها التذكير بالعهد الذي قطعه اخوة يوسف امام ابيهم وهو استرجاع آخر{ومن قبل ما فرطتم بيوسف} ثم اخبار يعقوب بحادثة السرقة وتكرار قول يعقوب {بل سولت لكم انفسكم امراً} عند فقد يوسف وعند فقد اخاه واخيراً الاستشهاد بالقرية التي كانوا فيها والعير التي اقبلوا فيها وهذه الاسترجاعات الأربعة تكرارية داخلية مداها قريب وسعتها ثلاث آيات.

ثم ان هناك استرجاع أخر ذكر في ختام سورة يوسف اعتمد فيه على التذكير بالأحداث الماضية فهنا نلاحظ يوسف (ع) يعاتب اخوته **{قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ}** (يوسف: 89) وهو استرجاع داخلي بعيد يرجع لبداية قصة يوسف (ع)، ويعقوب (ع) يذكر اهله بعدما ارتد اليه بصره **{قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}** (يوسف: 96) وهو أيضاً استرجاع داخلي واختتمت هذه الاسترجاعات بسجود أبويه وإخوته تأويلاً لرؤياه التي رآها عندما كان صغيراً **{وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَ‍قًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}** (يوسف 100).

**الاسترجاع المزجي:**

ويسمى هذا الاسترجاع كذلك الاسترجاع المختلط؛ كونه يجمع بين الاسترجاعين الخارجي والداخلي، فهو خارجي باعتباره ينطلق من نقطة زمنية تقع خارج نطاق المحكي الأول، وهو داخلي أيضاً بحكم امتداده ليلتقي في النهاية مع بداية المحكي الأول.

وهنا الاسترجاع المزجي (المختلط) يتمثل في آية واحدة في سورة يوسف في قوله تعالى: **{إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ}** (يوسف: 94). إن الوحدة الاسترجاعية التي تموضعت في هذه العبارة تتميز عن سائر الوحدات بكونها متأرجحة بين الزمن الماضوي الذهني والزمن المستقبلي المتوقع فهي تدخل ضمن الاسترجاعات المختلطة، إذ تقوم على استرجاعات خارجية تمتد حتى تنضم إلى منطلق المحكي الأول وتتعداه\*. هنا يتذكر يعقوب (ع) ابنه يوسف (ع) وما طرأ عليه من الأحداث فهو استرجاع ماضوي تم تجاوزه إلى المستقبل حيث يتوقع يعقوب النبي (ع) رؤية ابنه يوسف(ع) في مستقبل غير بعيد، فهذا الاسترجاع يتعدى المحكي الأول ويصبح بؤرة تتمحور حوله الأحداث التالية من لقاء يعقوب(ع) مع ابنه يوسف(ع) وتحقق هذه الحدسية عن كثب حينما يأتي البشير ويلقي قميص يوسف(ع) عليه فيرتد بصيراً.

**الاستباق:**

هو استشراف مستقبلي خارج الحد الزمني للمحكي الأول([[25]](#endnote-25))، أي أنه إشارة إلى أحداث لاحقة دون إخلال بنمطية القص، ويظهر عادةً في قصص القرآن الكريم بشكل نبوءات أو وحي يشير إلى أحداث لاحقة، إذ إن مسار الحدث والشخصية مسار تصاعدي نحو المستقبل المبشر بة أو المحذر منه، لأنه يستبق الأحداث في اللحظة الآتية للسرد، وبذلك يسعى السرد صعوداً من الحاضر إلى المستقبل متخطياً المنطقة التي وصل إليها([[26]](#endnote-26)) فهو يضفي جواً معيناً على الحدث القصصي وتهيئة القارئ نفسياً للأحداث القادمة، ويبدو أن قصة يوسف(ع) قد زخرت بعدد وافر جداً من الاستباقات، بدأتها بأربعة استباقات داخلية أسهمت في خلق التشويق والترقب منذ اللحظة الأولى، وقد بدأ ذلك في رؤيا يوسف وتفسير يعقوب لها، قال تعالى **{إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ . وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}** (يوسف:4-6)

وتبين الاستباق هنا لعدة حوادث، هي رفعة يوسف على إخوته وسجودهم مع والديه له، وكيد الأخوة، واجتباء يوسف نبياً، وتعليمه تأويل الاحاديث. وقد تحققت كل تلك النبوءات، وجاءت على الترتيب نفسه إلا سجود الكواكب، فقد تأخر منطقياً، لأن الرؤيا ستحرك النفوس، ويترتب عليها ما يترتب، بينما تحتاج هي إلى سنوات اختبار طويلة حتى تتحقق. وقد تحققت نبوءة يعقوب (ع) فوراً بعد انتهاء الآيتين السادسة والسابعة حيث اجتمع الأخوة للكيد، قال تعالى: **{إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ}** (يوسف:8-9).

وظهر الاجتباء بعد ذلك ضمن دلائل واضحة في النص القرآني، حيث أوحى الله ليوسف (ع) أن لا تحزن، فإنك ستنبئهم بما فعلوا، وفي ذلك أيضاً بشارة أخرى بالنجاة، إضافة إلى ما فسره أبوه من قبل، قال تعالى: **{وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}** (يوسف:15) واتضحت قدرات يوسف على تأويل الأحاديث فور وصول مصر، في فترة وجوده في بيت العزيز **{وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ}** (يوسف:21) وتبين في أثناء وجوده في السجن حين تقدم له بعض السجناء لتفسير رؤاهم، ففعل ذلك بموضوعية وأمانة دون مجاملة **{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}** (يوسف: 41). ولم يتبين المتلقي صدق التفسير إلا عملياً عندما تذكر الساقي صاحبه السجين بعد أن عجز الملأ عن تفسير رؤيا الملك **{وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ}** (يوسف: 45) وذلك وفقاً لقاعدة تقسيط الحدث، ثم جاءت رفعة يوسف تتويجاً لتلك الاستباقات في نهاية المطاف، وتحقيق وعد الله الذي وعد**{ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَ‍قًّا}** (يوسف:100) وبهذا تكتمل هذه الاستباقات التي شحنت بها في بداية القصة وجاءت تباعاً في تدرج مشوق، محكم النسيج، فالاجتباء يستلزم تأويل الأحاديث، وتأويل الاحاديث يقود إلى الرفعة، لتكتمل بذلك دائرة الحدث القصصي.

ومن الاستباقات التي حصلت في هذه القصة، استباق قائم على التخطيط المسبق، وظهور هذا الاستباق جلياً في تخطيط إخوة يوسف(ع) لقتله وصولاً إلى فكرة إلقاءه في غيابة الجب **{قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ}** (يوسف:10) ثم جاء التنفيذ على خطوات بدأت بالاحتيال على الأب لإخراج يوسف عن دائرة رعايته **{قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ. أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** (يوسف: 11-12) مع وعدهم له بحفظه من كل المخاطر التي تجول في خاطره في أسلوب كلامي يحتوي في طياته على مكرِ وخداع وتكتمل بعد ذلك الخطة بإلقاء يوسف(ع) في الجب **{فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}** (يوسف:15).

بعد ذلك جاءت مرحلة التمويه والمواربه، فتأخروا عن موعدهم، وجاءوا عشاءً مقدمين تبريرات فعلتهم بمصرع يوسف (المدعى، وفق أجندة خطتهم المسبقة) **{قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ}** (يوسف:17)، ولم تكشف خطتهم كل تلك التفاصيل، وتركت المجال للحدث الحقيقي ليضيف ما تم إغفاله سابقاً من باب عدم صرف الموقف، وإبطال المفاجأة.

وقد برز نمط آخر من أنماط الاستباق هو الاستباق الداخلي وتمثل هذا الأمر بما قامت به امرأة العزيز من تهديد ووعيد **{وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ}** (يوسف: 32) وقد أوحى ذلك التهديد بمدى استعصام يوسف وطهارته وإصراره على موقفه الإيماني، وقد فعلت امرأة العزيز ما أرادت لكنها لم تحقق كل ما تمنت، قال تعالى: **{ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ}** (يوسف:35) حيث قررت ومن معها إدخاله السجن حتى حين، لكن ذلك لم يكن وفق إرادة العزيز، بل جاء وفق رغبة النبي يوسف(ع) **{قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}** (يوسف: 33).

فنرى أن السجن قد تحقق ولكن الأمر الآخر الذي أرادته وهو الصغار لم يتحقق، على العكس من ذلك لم يكن سجن ذل وصغار بل كان سجن عزة وكبرياء وكان ميدان دعوة وجهاد ثم إن الخروج منه أصبح فتحاً ونصراً وبراءة **{وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ}** (يوسف:50) وقد تسللت الرؤيا إلى الاستباق الداخلي أربع مرات، كان أولهما في رؤيا يوسف، والثانية في رؤيا السياقي والثالثة في رؤيا الخباز والرابعة في رؤيا الملك، وقد جاءت تلك الرؤى لتؤدي إلى أكثر من غاية وإيحاء، فهي قد أكدت اجتباء يوسف وتأويله الأحاديث، كما أنها جاءت لتوظف معطياتها في صناعة الحدث. وتطور الصراع، وقد شكلت رؤيا الساقي والخباز مدخلاً لتغيير حال يوسف وخروجه من السجن، قال تعالى:**{ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}** (يوسف:36) وجاء تفسير يوسف (ع) بعد التأكيد على مضامين التوحيد والعقيدة السليمة **{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}** (يوسف:41). وقد تحقق هنا الاستباق من خلال نجاة الساقي وهلاك الخباز وجاء ذلك بنص صريح **{وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ}** (يوسف:45) فوجد الساقي الذي نجا أكد قدرات يوسف المميزة في تأويل الأحاديث، وكان ذلك مدخلاً من مداخل تطوير الحدث وانتقال البطل الرئيس من حال السجن إلى حال الحكم والسيادة، متكاملاً بذلك مع الرؤيا الأولى.

وفي السياق ذاته جاء الاستباق برؤيا الملك **{وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ}** (يوسف: 43) وقد تحققت الرؤيا بالفعل، حيث مرت سنوات الخير السبعة، وجاءت السنين العجاف، وظهر ذلك من توافد الناس من اقصى البلاد للحصول على الميرة والطعام من مخازن مصر بفضل علم يوسف(ع) وفق رؤية اقتصادية قائمة على الادخار بطريقة علمية، وظهر كذلك في قدوم أخوة يوسف **{وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ . وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ . فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ}** (يوسف: 58-60). فنجد هنا ان الرؤيا التي رآها الملك في منامه تعد جزءا فاعلاً من اجزاء الحدث التي لا يمكن تجاوزها او حذفها، لأنها تشكل محوراً بارزاً في التطور الحاصل للأحداث، واختلاف مراكز قوة الصراع في القصة.

وجاءت بعد ذلك مرحلة الاستباق الداخلي الذي يعتمد على كيد يوسف الحاكم لا على كيد أخوته، وذلك في تدبير إلهي، حيث اخذ يوسف يعد العدة لاستخلاص أخيه من بين أيدي أخوته **{وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ}** (يوسف:59) وكان الاستباق الآخر على لسان أخوته **{قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ}** (يوسف: 61) وقاموا بالفعل بمراودة أبيهم عن أخيهم، ورفض الأب لكنهم ألحوا عليه وراودوه مرة أخرى **{وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ}** (يوسف: 65) ولم يكن الامر سهلاً وقد تحقق الاستباق الذي تحدث عنه اخوته بعد ميثاق غليظ اتخذوه على انفسهم مع أبيهم **{قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ}** ( يوسف 66) ثم تحقق الاستباق الذي أراده يوسف(ع) حيث دخل عليه أخوته ومعهم شقيقه **{وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** (يوسف: 69) قام بتعريفه على نفسه، وطمأنه، وأبقاه عنده.

ونلاحظ أن الاستباقان هنا قد حققا هدفا من خلق التشويق واثارة الترقب، التشويق الى سير الاحداث، وترقب النتائج المتوخاة، كما انهما شكلا تطوراً في الحدث له اهمية كبيرة، اذ ان حضور الاخ الى يوسف قرب اليه مسافات ابنائهم بما فعلوا، ودفع بالصراع الى ذروته، عند مكاشفة يوسف لأخوته.

ومن مظاهر الاستباق الداخلي في هذه القصة وصية يعقوب(ع) لأبنائه **{وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}** (يوسف:67) وهي وصية نابعة من الحرص الابوي والموجبة للأخذ بالأسباب، وقد استجاب الأولاد للأخذ بها **{وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}** (يوسف:68) وهذه الاستجابة لهذا الامر يدل على حدوث حالة من التغيير في نفسية الاولاد فهم ومن خلال الاستجابة تبين انهم صادقون في دعواهم بحفظ اخيهم خلافاً على ما كانوا عليه في حكاية يوسف.

ومن الاستباق الداخلي كذلك اخذ يوسف لأخيه، قال تعالى **{فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ}** (يوسف: 70) وسرعان ما تم ما اراده يوسف بعد مشهد حواري رائع، تكفل فيه الاخوة الواثقون من انفسهم بمعاقبة السارق، قال تعالى **{فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}** (يوسف: 76) وحافظ الاستباق هنا على المفاجأة حيث لم تظهر فيه الخطة بكاملها، واستبق الحدث بوضع السقاية فقط دون ابراز تفاصيل الخطة، ثم قسَّط الحدث وصولاً الى استخراج السقاية.

إضمار بعض جوانب الخطة هنا منح الاستباق جرعة تشويق اكبر، وهنا استباق داخلي آخر في قوله تعالى **{قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}** (يوسف: 75) حيث حكم الأخوة على انفسهم مسبقاً، ولو علموا ان أخاهم قد وقع في شبهة السرقة ما قالوا ذلك، ثم ان تفتيش رحل أخيه بقي للخطة الأخيرة هو حبك للخطة واعطاء شرعية اكبر في قبول الاخوة. بحكمهم الذي التزموا به.

وقد اصر يوسف على اخذ اخيه، خوفاً عليه من كيد اخوته، بالإضافة الى رغبته في صياغة عقاب نفسي لأخوته من خلال امتحانهم... وقد بين من خلال هذا الامتحان ان نفوس الأخوة قد تغيرت من خلال محاولاتهم التي توسمت بالصدق من اخذ اي من الاخوة مكان شقيق يوسف حتى يرجعوه لأبيهم، وقد عرفت قصة يوسف استباقات داخلية نبوية اساسها الوحي والعلم اليقيني الصادق، من خلال موقف يعقوب(ع) من فقد ابنه الثاني وغياب الكبير، فعلى الرغم من الالم وضياع البصر حزناً وكمداً، بقي اليقين بالله بهم قائماً، لا يأس فيه قال تعالى عن لسان يعقوب (ع) **{قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}** (يوسف: 83) وقد تحقق ذلك بالتدريج الباعث على التشويق ابتداء من قول الله تعالى عن لسان يعقوب(ع) **{وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ}** (يوسف:94) ثم كان اللقاء الحقيقي مصداقاً لرؤيا نبوية سابقة وتفسير نبوي سابق{ اوى اليه أبويه} وقال **{وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ}** (يوسف: 99) والحق ان قصة يوسف(ع) قد احتوت على استباقات كثيرة ربما لم تحتويها قصص اكبر منها حجماً وسعة. وهذه الاستباقات الزمنية جعلت المتلقي مشدوداً الى غيث من الترقب، والاحساس بروعة حدوث المتوقع بصورة مطابقة احياناً ومغايرة احياناً اخرى مما اكسب القصة تنوعاً وجمالاً.

**تسريع الزمن :**

ينقسم تسريع الزمن من وجهة نظر بعض الباحثين الى قسمين:

1. الخلاصة :

هي اختزال عدة ايام واشهر وسنوات من الاحداث في مقاطع او صفحات معدودة([[27]](#endnote-27))من دون التفصيل فيها، وفيها يصبح زمن السرد اقل من زمن القصة.

وتمدنا الخلاصة بالمعلومات التي هي ضرورية عن الحدث بأسلوب مركز ومكثف، بالقفز على الفترات التي لا اهمية لها في زمن القصة، بحيث يعبر مقطع قصير على فترات زمنية طويلة فيحدث تسريع في وتيرة الزمن(السرد) بحيث تسير القصة بسرعة فائقة تدفع بالأحداث إلى الأمام دون استطراد او تفاصيل زائدة بل تقوم على النظرة العابرة والعرض المختزل. ومن وجهة نظر اخرى هو ان يقدم السرد اعمالاً واقوالاً في بضع صفحات لعدة ايام او شهور او سنوات من الوجود من دون تفاصيل([[28]](#endnote-28)).

فالخلاصة هي اقصى انتقالاً من مشهد لأخر، كما انها امثل نسيج رابط في الحكاية الروائية التي يعرف نسقها بتعاقب الموجز([[29]](#endnote-29))

والخلاصة او ما يطلق عليها بعض الأحيان التلخيص فقد كانت حاضرة بقوة في هذا السرد القصصي وكانت في بداية الحكاية او القصة ونلحظ ذلك في موقف تنفيذ المؤامرة، والقاء يوسف (ع) في الجب **{ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ. فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}** (يوسف: 14-15) وتكملة هذا المقطع من خلال اخفاء معالم الجريمة بالادعاء والادلة الكاذبة **{وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ. قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ . وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}** (يوسف: 16-18)

هنا استعرضت القصة الموقف الدرامي بإيجاز وتكثيف يشحن النص من بدايته الى نهايته، وهناك تسريع في الايقاع عند خروج يوسف من الجب ثم الانتقال الى حدث المراودة **{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ . وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ. وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ. يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ}** (يوسف: 23-29)، ومن اوضح المواقف تلخيصاً في هذا الحدث الدرامي، موقف الدخول الى السجن حيث اقتصر الموقف هنا على اربعة كلمات فقط **{وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}** (يوسف 36) ثم انطلق بعده المشهد الحواري.

إذ أن القصة هنا اعتمدت على تداعيات مفهوم السجن، وتجاوزت عن ذكر متاعبه واشكال المعاناة فيه، لأن الحدث يستلزم التركيز على الفكرة الاساسية وعدم الاستطراد في تفاصيل اخرى، وكانت التفاصيل في المشهد الحواري الذي يدور بين يوسف وصاحبي السجن بسبب اهمية هذا الحدث في إعطاء المفاتيح لانتقال البطل الرئيسي من السجن الى الحكم والسيادة فيما بعد.

ومن مظاهر التسريع خلاصة ما حدث لرؤيا الملك **{وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ. قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ. وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ}** (يوسف: 43-45) التي أبرزت فحوى الحكم واستدعاء المستشارين على مرات متتالية، وبلوغ الخبر للساقي واستعداده للتغير، من خلال يوسف الذي صدق تفسيره في رؤياه ورؤيا زميله السجين الآخر.

ونلاحظ الخلاصة والايجاز المتتابع في الآيات (50،53) تلك الخلاصة التي تخللها مشهد حواري، من طلب يوسف، لكن يوسف يطالب بالتحقيق في موضوع النسوة، ويتم احضار النسوة وسؤالهن واعترافهن بتبرئة يوسف والحقيقة ان التلخيص والايجاز يكمن في الآيات التالية على مراحل(54، 56)(56، 62) ويوشك ان يكون السمة الغالبة على مجريات احداث القصة لولا المشاهد الحوارية التي تتخلله، ويراها المتلقي، وكأنه قد حضر الحدث ورآه وسمع الحوار بكل تفاصيله، ونلاحظ تسارع الايقاع وصولاً الى المشاهد التي تحضر بين يدي المتلقي بشكل انتقائي مذهل، تجعل من القصة متكاملة على الرغم من وتيرة الذف العالمية والتلخيص المتابع وهذا ما نجده في المواقف التي تحتاج الى استعمال الرؤية والتي تتمحور حولها عناصر الفكرة الرئيسية للقصة، من ذلك مشهد الرؤيا وتفسيرها (يوسف:4-6) والمشهد الحواري للمؤامرة على يوسف (يوسف: 8-10) وكذلك مشهد البدء بتنفيذ المؤامرة عملياً (يوسف: 11-14) وصولاً إلى مشهد حواري مطول، اقرب الى المونولوج بين صاحبي السجن ويوسف**{ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكـْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ. وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ. يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ . وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}** (يوسف:36-42) حيث يظهر المشهد الحواري مستوى النضج الايماني والدعوي الذي وصل اليه يوسف بعد فتنة المراودة، وبيان سماحة العقيدة التي يدعوا لها.

**الحذف :**

هو شكل من اشكال الرد القصصي يتكون من اشارات محددة او غير محددة للفترات الزمنية التي يستغرقها الاحداث في تفاصيلها باتجاه المستقبل او في تراجعها نحو الماضي([[30]](#endnote-30)) وهذه الاشارات المقتضبة قد تكون محددة او غير محددة اي ضمنية لا يشار اليها او موصوفة او مقدرة بحسب ضبط موقعها ([[31]](#endnote-31)).

او هو اقصى سرعة يركبها السرد وذلك من خلال القفز والعبور عن بعض اللحظات الحكائية دون الاشارة اليها وكـأنها شيئاً لم يكن.

وقد بدأت قصة يوسف بموقف درامي انفعالي من وسط المتن الحكائي حيث حذف سنوات الطفولة السابقة من عمر يوسف(ع) جعل ما فيها من احداث منسية ومن احداث وضحت فيما بعد من غيرة الاخوة واشارت القصة الى ذلك من خلال تحذير يعقوب (ع) ليوسف من ان يقص رؤياه على اخوته، ثم توال الحذف بعد ذلك عابراً لأزمان ربما تكون بالسنين او الشهور او الايام وحتى الساعات، فبين حوار مؤامرة الاخوة والبدء بالتنفيذ من خلال الاحتيال على الاب تسكن فترة زمنية قال تعالى **{وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}** (يوسف: 10-11) هنا نلاحظ حذفت فترة زمنية تم فيها صياغة المؤامرة واستكمالها، ثم الدخول بسمت البراءة على الاب لغرض استصحاب يوسف(ع) معهم. ثم تمر السنوات والاعوام ويوسف في بيت العزيز **{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِين**} (يوسف: 22) ثم الانتقال هنا من مرحلة الطفولة والصبا الى مرحلة الشباب عابراً كل هذه السنين حتى الدخول في حدث المراودة، ثم الانتقال بعد المراودة الى حذف فترة زمنية اخرى، انتشر فيها خبر المراودة **{وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}** (يوسف: 30) ويتم بعد ذلك حذف زمني آخر بعد المراودة الجماعية **{ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ}** (يوسف:35).

وقد حذف تفصيل القرار بالحبس ما عدا تهديد امرأة العزيز سابقاً، اذ ان يوسف (ع) بقي فترة من الزمن بعد مراودة نساء المدينة، ثم كان القرار بحبسه الى حين، اسكاتاً لألسنة الناس، وتمويهاً غير منطقي على الحدث، وكأن يوسف هو الذنب وامرأة العزيز صاحبة الحق. وهذا يعزز ان موقف العزيز كان موقفاً ضعيفاً منصاعاً لطلب امرأته التي كانت هي صاحبة النفوذ ورضاه عن السجن رغم ما فيه من ظلم وجور على يوسف(ع) ووفقاً لمبدأ الحذف نجد حذف سنوات عديدة بعد ذلك **{وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}** ( يوسف: 42) إلى أن جاءت رؤيا الملك ويحتاج الى من يفسرها وتحتدم الأحداث هنا يوسف(ع) حيث تم تذكره من قبل الساقي الذي كان معه في السجن فيطلب من الملك الاذن **{وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ}** (يوسف: 45) ثم تطوى احداث الانتقال من قصر الملك حتى السجن ونكون مباشرة امام **{يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ}** (يوسف: 46) ويفسر يوسف الرؤيا وما ان ينتهي من التفسير حتى انتقل الى مشهد الملك **{وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ}** (يوسف: 50) ويتم هنا حذف رسمي لعامة تفاصيل عودة الرسول إلى االملك واستدعاء النسوة ثم مثولهن بين يدي الملك، اذ تنتقل الآية الى حديث الملك المباشر مع امرأة العزيز ونسوة من المدينة **{قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}** (يوسف51) وينتقل يوسف بعد ذلك الى قصر الملك لتكون عزيزاً على مصر، ثم يأتي حذف لسبع سنين انتقالاً الى زيارة اخوة يوسف الأولى الى مصر **{وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ}** (يوسف: 58) حيث انتقلت القصة من تمكين يوسف على خزائن الارض الى مجيء اخوة يوسف نتيجة المجاعة التي حصلت عندهم، ثم ينتقل بنا المشهد بعد حذف بعض الشهور التي تفصل بين زيارات اخوة يوسف الى مصر، ثم حذف ما يقارب الشهر في قوله تعالى **{فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** (يوسف:63) وشهر آخر حذف هو الفصل بين عودتهم لأبيهم وزيارتهم الثانية لمصر ومعهم شقيق يوسف **{وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}** (يوسف: 68) ثم جاء الحذف الثالث لفترة زمنية اخرى بين دخولهم مصر ومقابلتهم للعزيز **{وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** (يوسف:69) ثم احقه بعد ذلك حذف لفترة زمنية اخرى فصلت بين رسالة كبير اخوة يوسف ورد ابيه المباشر عليه عند رجوع اخوته اليه **{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ. قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}** (يوسف: 82-83)، ثم يتوالى الحذف لشهر او اكثر عند الانتقال الى زيارة مصر الثانية **{فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ}** (يوسف: 88) وتبعه حذف آخر عندما رجع الاخوة بالبشرى لأحضار والديهم **{وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ}** (يوسف: 94)، وفترة زمنية أخرى فصلت بين عودة البصر ليعقوب، وزيارة مصر الرابعة التي كانت زيارة انتقال آل يعقوب جميعاً إلى مصر **{فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ}** (يوسف:99).

**الخاتمة :**

من خلال ذلك نرى أن القصة سارت زمنياً وفق وتيرة سريعة متصاعدة تقفز على السنوات والشهور لتنتقي ما يلزم متابعة الفكرة الرئيسية لها في ترابط عضوي، وتلاحم فني مميز، يجعل من القصة قطعة سردية جمالية. نجد من خلال حالة الانسجام بين القفز ان الزمنية الواسعة بمقياس السنوات والقفزات الزمنية القصيرة المتواترة والمتقاربة بمقياس واضحاً دالاً على طول فترات المعاناة التي قضاها يوسف قياساً الى فترات الابتلاء التي عاشها اخوة يوسف بعد حلول سنوات الجوع العجاف لتكتمل دائرة الحدث**:-**

بعد ان تناولنا الزمن في قصة يوسف (ع) يمكن القول:-

1. ان الزمن لم يكن مقطوع فيه مفهوماً فهو يتسم بالضبابية و...... وكان محور جدال طويل بين الفلاسفة والادباء والمفكرين.
2. للزمن انماط وزمن السرد هو غير زمن الاحداث الحقيقية.
3. للزمن النفسي دور في حركة السرد من حيث السرعة والبطئ، فحركة السرد تكون احياناً محكومة من قبل الاحاسيس الشخصية.
4. احداث قصة يوسف(ع) لا تتوالى ولا تتعاقب وفق تاريخية واضحة مؤكداً هذا الامر من خلال وجود حالات الاسترجاع والاستباق وتحقق التلخيص والحذف.

**الهوامش :**

1. القصص القرآني في منظومه ومفهومه، 18.
2. في الرواية العربية بين خصوصية الخطابة وتمييز الخطاب، 11.
3. بناء الزمن الروائي عند سيزا قاسم، 243.
4. الف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، 157.
5. انظر الزمن في الرواية العربية، 13.
6. بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، 23.
7. ينظر بناء الزمن الروائي عند سيزا قاسم، 243.
8. ينظر مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، 7.
9. المصدر نفسه.
10. بنية العقل العربي، 189.
11. خطاب الحكاية، 47-51.
12. الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، 57.
13. ينظر بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، 45.
14. ينظر: اسماء الزمن في القرآن الكريم، 15.
15. بناء الرواية، 52.
16. ينظر اسماء الزمن في لقرآن الكريم، 15.
17. الرواية العربية (البناء والرؤيا)، 128.
18. غائب طعمة فرقان روائياً، 13.
19. ينظر خطاب الحكاية، 41.
20. بناء الرواية، 45.
21. تقنيات السرد الروائي في ضء المنهج النبوي، 100.
22. خطاب الحكاية، 60.
23. نفس المصدر، 60.
24. تحليل الخطاب الروائي، 77.

\*تتداخل هذه الاسترجاعات جعلا هذا الاسترجاع مزجياً.

1. مستويات دراسة النص الروائي، مقارنة نظرية ، 157.
2. الألسنية والعقد الأدبي في النظرية الممارسة، 96.
3. ينظر الفن الروائي، 145.
4. البنية والدلالة في مجموعة حيدر حيدر القصصية، 113.
5. بنية الشكل الروائي، 145.
6. البنية والدلالة، 119.
7. بنية الشكل الروائي، 159.

**المصادر:**

\_ القرآن الكريم

* أسماء الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية، محمود يوسف عبد القادر، رسالة ماجستير عرضت عام 2009 في جامعة النجاح الوطنية.
* ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 1993.
* بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1. 1984م.
* بناء الزمن الروائي عند سيزا قاسم، محمد العبد تاورتة، مجلة الادب، جامعة منتوري، قسطنطينة، العدد5، 1421هـــ 2006م.
* بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، بشير ابو بجرة محمد، دار العرب للنشر والتوزيع، دط، 2001-2002.
* بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4 اكتوبر 1992.
* خطاب الحكاية، جيرار جينيس، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 1997.
* الزمن في الرواية العربية، مها حسن المقراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004.
* الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، د. إبراهيم جنداوي، د.ت
* في الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتمييز الخطاب، د. يمنى العيد، دار الادب بيروت، 1998م.
* القصص القرآني في منظومه ومفهومه، د. عبد الكريم الخطيب، مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1384هـــ-1964م.
* مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، عبد الصمد زايد، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988م.

1. ( ) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: د. عبد الكريم الخطيب، مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1384 هـــ، 1964م، ص18. [↑](#endnote-ref-1)
2. ( ) في الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتمييز الخطاب د. يمنى العيد، دار الآداب، بيروت، 1998، ص11. [↑](#endnote-ref-2)
3. ( ) انظر: بناء الزمن الروائي عند سيزا قاسم، محمد العبد تاورتة، مجلة الادب، جامعة منتوري، قسطنطينية، العدد 5 ، 1421-2006: 243. [↑](#endnote-ref-3)
4. ( ) الف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، عبد الملك مرتاض ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1993: 157. [↑](#endnote-ref-4)
5. ( ) انظر: الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004: 13. [↑](#endnote-ref-5)
6. ( ) بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، بشير ابو بجرة محمد، دار العرب للنشر والتوزيع، دط، 2001-2002: 23. [↑](#endnote-ref-6)
7. ( ) ينظر: بناء الزمن الروائي عند سيزا قاسم، محمد العبد تاوتة، 243. [↑](#endnote-ref-7)
8. ( ) ينظر: مفهوم الزمن ودلالاته العربية المعاصرة، عبد الصمد زايد، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988: 7. [↑](#endnote-ref-8)
9. ( ) المصدر نفسه، 7. [↑](#endnote-ref-9)
10. ( ) بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط14، اكتوبر، 1992: 189. [↑](#endnote-ref-10)
11. ( ) خطاب الحكاية، جيرار جينيس: 47-51. [↑](#endnote-ref-11)
12. ( ) الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، د. ابراهيم جنداري: 57. [↑](#endnote-ref-12)
13. ( ) ينظر: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، د. سيزا احمد قاسم: 45. [↑](#endnote-ref-13)
14. ( ) اسس الزمن في القرآن الكريم ، ص15. [↑](#endnote-ref-14)
15. ( ) بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، د. سيزا احمد قاسم، ص52. [↑](#endnote-ref-15)
16. ( ) ينظر: اسماء الزمن في القرآن الكريم، ص15. [↑](#endnote-ref-16)
17. ( ) الواية العربية البناء والرؤيا، د. سمير روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص128. [↑](#endnote-ref-17)
18. ( ) غائب طعمة فرحان روائياً دراسة فنية، فاطمة عيسى جاسم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2000، ص130. [↑](#endnote-ref-18)
19. ( ) خطاب الحطاب: جرار جينيس(47-51). [↑](#endnote-ref-19)
20. ( ) بناء الرواية، سيزا احمد قاسم، 45. [↑](#endnote-ref-20)
21. ( ) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج النبوي، د. يحيى العيد، 100. [↑](#endnote-ref-21)
22. ( ) خطاب الحكاية، 60. [↑](#endnote-ref-22)
23. ( ) نفس المصدر والصفحة. [↑](#endnote-ref-23)
24. ( ) تحليل الخطاب الروائي ( الزمن، السرد، التبشير) سعيد يقطين، 77. [↑](#endnote-ref-24)
25. \*تتداخل هذه الاسترجاعات جعلا هذا الاسترجاع مزجياً.

    ()مستويات دراسة النص الروائي\_ مقاربة نظرية\_ د. عبد العالي بو طيب، دمشق، الرباط، 69. [↑](#endnote-ref-25)
26. ()الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة، د. موريس ابو ناضر، 96. [↑](#endnote-ref-26)
27. ( ) انظر: الفن الروائي، ديفيد لودج، ترجمة ماهر البطولي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، 145. [↑](#endnote-ref-27)
28. ( ) البنية والدلالة في مجموعة حيدر حيدر القصية (الوعول)، عبد الفتاح ابراهيم، 113. [↑](#endnote-ref-28)
29. ( ) بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بصراوي، 145. [↑](#endnote-ref-29)
30. ( ) البنية والدلالة في مجموعة حيدر حيدر القصية (الوعالفتاح ابراهيم،119. [↑](#endnote-ref-30)
31. ( ) بنية الزمن الروائي(الفناء، الزمن، الشخصية) حسين بح [↑](#endnote-ref-31)